

البرهان في علوم القرآن

قاعدة .

فيما ورد في القرآن مجموعا ومفردا والحكم في ذلك .

فمنه أنه حيث ورد ذكر الأرض في القرآن فإنها مفردة كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن 1 وحكمته أنها بمنزلة السفلى والتحت ولكن وصف بها هذا المكان المحسوس فجرت مجرى امرأة زور وضيع فلا معنى لجمعها كما لا يجمع الفوق والتحت والعلو والسفل فإن قصد المخبر إلى جزء من هذه الأرض الموطوءة وعين قطعة محدودة منها خرجت عن معنى السفلى الذي هو في مقابلة العلو فجاز أن تثنى إذا ضمت إليها جزءا آخر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين فجمعها لما اعتمد الكلام على ذات الأرض وأثبتها على التفصيل والتعيين لآحادها دون الوصف بكونها تحت أو سفلى في مقابلة علو وأما جمع السموات فإن المقصود بها ذاتها دون معنى الوصف فلهذا جمعت جمع سلامة لأن العدد قليل وجمع القليل أولى به بخلاف الأرض فإن المقصود بها معنى التحت والسفل دون الذات والعدد .

وحيث أريد بها الذات والعدد أتى بلفظ يدل على التعدد كقوله تعالى ومن الأرض مثلهن . وايشا فإن الأرض لانسبة إليها إلى السموات وسعتها بل هي بالنسبة إليها كحصاة في صحراء فهي وإن تعددت كالواحد القليل فاختر لها اسم الجنس .

وايشا فالأرض هي دار الدنيا التي بالنسبة إلى الآخرة كما يدخل الإنسان إصبغه في اليم فما يلحق بها هو مثال الدنيا والله تعالى لم يذكر الدنيا إلا مقللا لها